

## أضواء البيان

@ 57 @ الليل والنهار يعلمون عدد الأيام والشهور والأعوام ، ويعرفون بذلك يوم الجمعة ليصلوا فيه صلاة الجمعة ، ويعرفون شهر الصوم ، وأشهر الحج ، ويعلمون مضي أشهر العدة لمن تعتد بالأشهر المشار إليها في قوله : { وَاللَّائِي يَدْعُونَ مِنَ الْوَحْيِ مِنَ الْمَحْضِيِّمْ } .  
{ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } . ويعرفون مضي الآجال المضروبة للديون والإجازات ، ونحو ذلك . .  
وبين جلّ وعلا هذه الحكمة في مواضع آخر ، كقوله : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ مَسْجُورًا وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } . وقوله جلّ وعلا : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّجِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .  
وقوله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة : { فَامْحَوْ زَيْتُونَ آيَةَ الْبَيْتِ وَجَعَلُوا ذُرِّيَّتَهُمْ آيَةً الزَّهْرَاءِ فِيهَا مُبْصَرَةٌ } فيه وجهان من التفسير للعلماء : .  
أحدهما أن الكلام على حذف مضاف ، والتقدير : وجعلنا نيرى الليل والنهار ، أي الشمس والقمر آيتين . .  
وعلى هذا القول فآية الليل هي القمر ، وآية النهار هي الشمس . والمحو الطمس . وعلى هذا القول فمحو آية الليل قيل معناه السواد الذي في القمر . وبهذا قال علي رضي الله عنه ، ومجاهد ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما . .  
وقيل : معنى { فَامْحَوْ زَيْتُونَ آيَةَ الْبَيْتِ } أي لم نجعل في القمر شعاعاً كشعاع الشمس ترى به الأشياء رؤية بينة . فنقص نور القمر عن نور الشمس هو معنى الطمس على هذا القول . .  
وهذا أظهر عندي لمقابلته تعالى له بقوله : { وَجَعَلُوا ذُرِّيَّتَهُمْ آيَةً الزَّهْرَاءِ } .  
{ مُبْصَرَةٌ } والقول بأن معنى محو آية الليل : السواد الذي في القمر ليس بظاهر عندي وإن قال به بعض الصحابة الكرام ، وبعض أجلاء أهل العلماء .  
وقوله : { وَجَعَلُوا ذُرِّيَّتَهُمْ آيَةَ الْبَيْتِ } على التفسير المذكور أي الشمس { مُبْصَرَةٌ } أي ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء على حقيقته . .

قال الكسائي : هو من قول العرب : أبصر النهار : إذا أضاء وصار بحالة يبصر